

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة جمعة بعنوان

فضل بر الوالدين

بقلم

سليمان بن محمد اللهيبيد

رفحاء

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ) .
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) .
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِإِعَادٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) .
فإن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل، وخير الهدي هدي محمد ﷺ .
عباد الله : حديثي عن عبادة من أفضل القرب التي تقرُّبنا إلى ربنا عز وجل .
وهي سبب لحصول الرزق والتوفيق إلى كل خير في الدنيا والآخرة : هي بر الوالدين .
فهي من أفضل الأعمال المقربة لرب الأرض والسموات .
بر الوالدين سبب لتفريج الكربات، وسبب لإجابة الدعاء .
وسبب لطمأنينة النفس، وسبب لزكاء القلب، وسبب لانشراح الصدر .
وسبب لاطمئنان البيت، وسبب لكل خير ونعمة من الله .
إن بر الوالدين من أكد وأعظم حقوق العباد التي أمر الله تعالى برعايتها
فقد جعله الله تعالى في المرتبة التي تلي حقه سبحانه في التوحيد، في ثلاثة مواضع من كتابه العزيز .
فمن ذلك قوله تعالى (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) .
وقال تعالى (قُلْ تَعَالَوْا أَنَا خَرَّمٌ عَلَيْكُمْ الْإِثْمَ الَّذِي تَشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) .
وقال تعالى (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) .
وأوصى تعالى بالوالدين إحساناً:
قال تعالى (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا) .
قال ابن كثير : أمر الله تعالى عباده بالإحسان إلى الوالدين بعد الحث على التمسك بتوحيده؛ فإن الوالدين هما سبب وجود الإنسان، ولهما عليه غاية الإحسان .
فالوالد بالإنفاق، والوالدة بالإشفاق .
وقال تعالى (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّالَهُ فِي سِمَانٍ) .
وعن ابن مسعود قال سألت رسول الله ﷺ أي الأعمال أحب إلى الله قال : (الصلاة على وفتيها) . قلت ثم أي قال (ثم بر الوالدين) . قلت ثم أي قال : (ثم الجهاد في سبيل الله) قال حدثني بهن ولو استزدته لزادني .
ولعظم حق الوالدين، فإن الله جل شأنه قرن شكره بشكرهما .
فقال تعالى (أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ) .

وبرّ الوالدين من أحب الأعمال إلى الله ، وهو مقدّم حتى على الجهاد في سبيل الله .

(سئل النبي ﷺ أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها، قيل: ثم أي؟

قال: بر الوالدين، قيل: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله) .

وجاء في الحديث (أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ استأذنه في الجهاد فقال:

أحيي والداك؟ قال: نعم، قال: ففيهما فجاهد).

وقال رجل لابن عباس ؓ: إني نذرت أن أغزو الروم، وإن أبويّ منعاني .

فقال: "أطع أبويك؛ فإن الروم ستجد من يغزوها غيرك .

وبر الوالدين من صفات الأنبياء:

فجميع الرسل والأنبياء برّرة بوالديهم .

ومن ذكر برهم في القرآن الكريم ﷺ، حيث قال :

(رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) .

وقال إبراهيم ؑ (رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ) .

قال تعالى عن يحيى بن زكريا ؑ (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا .

وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا) .

وقال سبحانه عن عيسى ابن مريم ؑ (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي

نَبِيًّا . وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا . وَبَرًّا

بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا) .

ومن أروع أمثلة البرّ في تاريخ البشرية:

استجابة إسماعيل لأبيه إبراهيم -عليهما السلام، فلمّا قال له

أبوه (يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى) .

فماذا كان رد ذلك الولد الصالح (قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) .

عباد الله :

إنّ بر الوالدين من أفضل الأعمال:

عن ابن مسعود ؓ قال: (سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ:

«الصَّلَاةُ عَلَى وَفْتِهَا» قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ» قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ:

«الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» .

وبر الوالدين من أسباب دخول الجنة .

عن أبي الدرداء ؓ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ (الْوَالِدُ أَوْسَطُ

أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَإِنْ شَتَّ فَأَضِعْ ذَلِكَ الْبَابَ أَوْ احْفَظْهُ) .

وعن معاوية بن جاهمة السلمي - رضي الله عنهما (أَنَّ جَاهِمَةَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَدْتُ أَنْ أَغْزُو، وَقَدْ جِئْتُ أَسْتَشِيرُكَ.

فَقَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ». قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَالزَّمْهَا؛ فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ رِجْلَيْهَا» .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ،

ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ مِنْ أَدْرَكَ وَالِدِيهِ عِنْدَ الْكِبَرِ - أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا - فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ) .

ولعظم حقهما أكرم الله مَنْ بَرَّهما بإجابة دعواته وتفريج كرباتهما:

ومن ذلك: حديث الثلاثة الذين انحدرت عليهم صخرة عظيمة،

فأغلقت عليهم باب الغار؛ فإن منهم رجلاً كان بَرًّا بوالديه، فتوسل بذلك العمل الصالح فاستجاب الله دعاءه.

وفي بر الوالدين سعة للرزق، وطول للعمر .

قال رسول الله ﷺ (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، أَوْ يُنْسَأَ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ) .

وبر الوالدين أعظم صور صلة الرحم.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

اعلموا أيها المسلمون : ... أن بر الولد لوالديه سببٌ لأن يبره أولاده .

قال الله تعالى: هل جزاء الإحسان إلا الإحسان .

فمن الفوائد من برنا بوالدينا :

أن نكسب برَّ أولادنا لنا في المستقبل، وأيضًا من الفوائد استجابة الدعاء من الله لمن بَرَّ والديه .

وكذلك في بر الوالدين تكفيرٌ للذنوب .

ولقد ضرب لنا سلف الأمة أروع الأمثلة في البر بالوالدين :

أبو هريرة رضي الله عنه:

كان إذا أراد أن يخرج من بيته وقف على باب أمه فقال: السلام عليكم

يا أماه ورحمة الله وبركاته، فتقول: وعليك السلام يا ولدي ورحمة الله وبركاته .

فيقول: رحمك الله كما ربيتني صغيرًا، فتقول: رحمك الله كما بررتني كبيرًا.

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

طلبت أمه في إحدى الليالي ماء، فذهب ليحييء بالماء فلما جاء وجدها نائمة .

فوقف بالماء عند رأسها حتى الصباح، فلم يوقظها خشية إزعاجها .

ولم يذهب خشية أن تستيقظ فتطلب الماء فلا تجده.

ابن الحسن التميمي:

يهم بقتل عقرب، فلم يدركها حتى دخلت في جحر في المنزل، فأدخل يده

خلفها وسد الحجر بأصابعه، فلدغته، فقيل له: لم فعلت ذلك؟ قال: خفت أن تخرج فتجيء إلى أُمِّي فتلدغها.

ابن عون المزني:

نادته أمه يوماً فأجابها وقد علا صوته صوتها ليسمعها، فندم على ذلك وأعتق رقبتين.

محمد بن المنكدر :

أنه كان يضع خده على الأرض ثم يقول لأمه: قومي ضعي قدمك على خدي.

قال ابن الجوزي: بلغنا عن عمر بن ذر، أنه لما مات ابنه قيل له: كيف كان به بك؟

قال: ما مشى معي نهاراً إلا كان خلفي، ولا ليلاً إلا كان أمامي، ولا رقد على سطح أنا تحته.

الحسن بن علي :

كان الحسن بن علي لا يأكل مع أمه، وكان أبرّ الناس بها، فقليل له في ذلك،

فقال: أخاف أن أكل معها، فتسبق عينها إلى شيء من الطعام وأنا لا أدري فأكله، فأكون قد عققته.

كان طلق بن حبيب من العلماء العبّاد، وكان يُقَبِّل رأس أمّه، وكان لا يمشي فوق ظهر بيت وهي تحته؛ إجلالاً لها.

وقال عامر بن عبد الله بن الرُّبَيْر: مات أبي، فما سألتُ الله حولاً كاملاً إلا العفو عنه.

ورأى ابن عمر -رضي الله عنهما- رجلاً قد حمل أمّه على رقبته وهو يطوف

بها حول الكعبة، فقال: يا ابن عمر، أتراني جازيتها؟ قال، ولا بطلقة واحدة من طلقاتها .

ولكن قد أحسنت، والله يُثيبك على القليل كثيراً.

وقال بشر: ما من رجل يقرب من أمه حيث يسمع كلامها إلا كان أفضل

من الذي يضرب بسيفه في سبيل الله، والنظر إليها أفضل من كل شيء.

كان حيوة بن شريح يقعد في حلقة يُعَلِّم الناس، فتقول له أمه:

قم يا حيوة، فألق الشعر للدجاج"، فيترك حلقة، ويذهب لفعل ما أمرته أمه به.

قال لقمان الحكيم لابنه: يا بني، مَنْ أَرْضَى والديه فقد أَرْضَى الرحمن، ومن أسخطهما فقد أسخط الرحمن .

اللهم ارزقنا البر بوالدينا ، ووفقنا لكل خير .

هذا وصَلُّوا -رحمكم الله- على خير البرية، وأزكى البشرية محمد بن عبد الله،

صاحب الحوض والشفاعة، فقد أمركم الله بأمر بدأ فيه بنفسه،

وثبى بملائكته المسبحة بِقُدْسِهِ، وأَيَّ بكم أيها المؤمنون .

فقال جل وعلا: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) .

اللهم صلِّ وسلِّم وزِدْ وبارِكْ على عبدك ورسولك محمد،

صاحب الوجه الأنور، والجبين الأزهر، وارضَ اللهم عن خلفائه

الأربعة: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليٍّ، وعن سائر صحابة نبيك محمد ﷺ وعن التابعين، ومن

تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وعنّا معهم بعفوك وجودك وكرمك يا أرحم الراحمين.